الطبعة الثانية

ماهر شرف الدين

ملحق حمورابي السري

شعر



ماهر شرف الدين

ملحق حمورابي السرّي

الطبعة الثانية 2012

الطبعة الأولى 2001



■ ولد ماهر شرف الدين في جبل العرب
بسوريا العام 1977. صدر له في الشعر:
«الرسام الفاشل» (1999)، «ملحق حمورابي
السري» (2001)، «سورة فاطمة» (2004)،
«العروس» (2007)، «تمثال امرأة تتجرع
السم» (2008). كما صدر له في السرد
كتاب «أبي البعثي» (2005).

الطبعة الثانية، 2012

لبنان، ص. ب: بيروت - الحمرا 113 - 5626
تلفون: 0096171573886
U.S.A: 13112 W. Warren Ave, suite 9
Dearborn MI 48126
Fon: 0013137217109

zeinab@alghawoon.com
www.alghawoon.com

عَتَبة

أظنّ أن عادة دفن الموتى في التراب مارسها البشر بعد اكتشافهم الزراعة، فهم بذلك يزرعون جسدَ الميت إيماناً منهم بأنه سينبت من جديد.

*

إذا كان الإنسان طيناً حقاً، فهو أقدم لوح طينيّ لم يتمّ فكّ رموزه.

*

حمورابي كتب على هذا اللوح – الإنسان ملحقاً سرّياً لتشريعاته الشهيرة.

*

هذا الديوان هو ترجمة لذلك الملحق السرّي عبر سِيَر شعراء عرب أعدتُ إنباتهم في تربة الذات.

*

هذا الديوان هو إعادة كتابة للحظات لم تُدوَّن كما يجب، ولجثثٍ تتآكل، رغم أن الدود الذي يأكل الميّتين ليس عظيماً كي يُسمَح له بدخول التاريخ.

2001

المتنبّي

1

أنا شاعرٌ منزل من سماءْ
أنا حجَّةٌ لاندثار السماءْ

أنا الوحيُ معجزتي، ربّما
لذلك يكرهني الأنبياءْ

2

جوادٌ أنا إن وطئتُ البراري
سأقلبُ كلَّ العروش بحرثي

وإن ذات يومٍ تثنَّى صهيلي
سأملأُ وجهَ البلاد بروثي

امرؤ القيس

ضيَّعني أبي، فما تعليقي
حمَّلني دماءه كالنوقِ

بدَّلتُ خمرتي دماً، وماذا؟
كلاهما للسُّكْر والتحليقِ

اليوم خمرٌ، وغداً دماءٌ،
كلاهما بضاعة في السوقِ

إضربْ، فهذا النرد مثل خمري،
ودمِّ والدي، وطعمِ ريقي

إضربْ، فهذا النرد ذو معانٍ
لو كُرةً قد كان يا صديقي

مالك بن الريب

عجوزٌ دائم الحكِّ
وكذَّابٌ بلا شكِّ

ألـمْ يسبق له أن ماتَ
في الماضي لكي يبكي

بهذا الشكل كالأطفال
أو كمهرِّج السِّرْكِ؟

علي بن الجهم

ما عيون المها؟ أنا مأخوذُ
هزَّني جسم مالحٌ ولذيذُ

كان أحرى بريشتي تركنا الآن،
فشِعري يخطُّه تلميذُ

ليتها قد كانت أقلَّ جمالاً
كان عندي مكان شعري نبيذُ

كان عندي مكان أمّي فتاةٌ
كلَّ ليلٍ في ساعديها ألوذُ

ابن عربي

مَن لم يشدّ على أصابع عاشقهْ؟
مَن لم يفكّ شفاهها المتلاصقهْ؟

مَن لم يحدِّقْ في ظلامٍ ساحرٍ
والثوب زاهٍ، والغريزة غامقهْ؟

الأعشى

يا ليلُ، لو تدري بما أدري
لخلقتَ نفسك أول الفجرِ

وأرحتَ كل الساهرين سدىً
فالعمر، رغم سكونهم، يجري

يا ليلُ مأساتي كما وطني:
صحراءُ لا تَبْرا من السِّحْرِ

الشريف الرضي

وتخاذلتْ، كانت على صدري
في حالةٍ ترثى من السُّكْرِ

من صدرها، من بطنها، وكفى
من شعرها العاري على الظَّهْرِ

من ساقها، لكنني ثملٌ،
من وجهها الممتدِّ للخصرِ

من أين؟ واحتارت أصابعنا
مجنونة، حيرى، ولا تدري

لو أنني ماء غمرتُ إذاً،
واللحم ماءٌ ناقصٌ يجري

المعرّي

أَوكلَّما قامت تعوَّدَ ناظري
أن يستبيح ظلامَ ثوب ساحرِ؟

ليراه مخبولاً ببعض ملامحٍ،
وبزوج سيقانٍ يقصُّ مشاعري

عذراء لم تحبلْ وتنجبْ إنما
من بين فخذَيها ولادةُ شاعرِ

عمرو بن كلثوم

أيا أمّي، وليت عيون أمّي
ترى حُلمي المصبَّر فوق حُلمي

سيأتي يا معلَّمتي نهارٌ
ستنهمر الدموع لذكْر إسمي

أنا المجنون في زمنٍ بطيءٍ
أنا الباقي وإنْ غيَّرتُ جسمي

أبو فراس الحمداني

أمّي أنا أبكي وأنت التي
هيَّجتِ هذا الدمع في مقلتي

أمّي أرى الأيام تمضي بنا
ونحن لم نعتدْ على الغربةِ

ونحن يا أمّاه نبكي على
يومٍ مضى وليلة ولَّتِ

يا أمَّتا، كم شعرنا كاذب،
يا أمَّتا، كمدحنا الممقتِ

يا أمَّتا تخونني أمَّتي
يا أمَّتا فلتلْعني أمَّتي

جدّي الذي قد فَلَحَ الأرضَ
أبقى قلبَه بوراً، من الخيبةِ

جميل بثينة

وببطنَينِ، التصاقاً وافتراقا
وبصدرَينِ، عناقاً وعناقا

وبثغر عاد فوق النهد طفلاً،
وجباناً حين بالثغر تلاقى

وبشعر قد غدا ماء لذيذاً،
وبظهر قد غدا نهراً مُراقا

وبساقَينِ إلى أعلى فأعلى،
كل ساق فقست في العين ساقا

إنه الحبّ شمالاً ويميناً
إنه الحبّ، وما أحلى المذاقا!

قيس بن الملوَّح

ألستِ بليلى؟ وأُقسمُ ليلى
بأنَّ الجميلاتِ يُدعين ليلى

وظهرَكِ يملك وبْراً طفيفاً،
ونهدَيك من بين فخذَيك أَولى

طرفة بن العبد

ما عاش منّي في الطفولهْ
قد مات في كنفِ الطفولهْ

قد مات يا أمّي الجميلة،
مات يا أختي الجميلهْ

لا شيء يشبه نسمةَ الأحزانِ
في النفس العليلهْ

زهير بن أبي سلمى

ردّيهِ عن سخفِ الحياة الكاذبهْ
ردّي صغيرك يا عيوني الكاذبهْ

الحزن يا أمِّي عدوٌّ فاتنٌ
يجتاح سرْباً من قلوبٍ خائبهْ

البحتري

ما ذلك الصوت الذي يتقطَّعْ؟
ما ذلك القلب الذي يتقطَّعْ؟

لا بدّ أمّي قد خَلَتْ لدموعها،
فبكاءِ أمّي لا يُرى بل يُسمَعْ

ولو امتلكتُ مُسجِّلاً أسمعتكم،
أسمعتكم من دمعها لو مقطعْ

عمر بن أبي ربيعة

لحزنٍ في عيونكِ قد تراكمْ
عيونكِ يا جميلة لا تُقاوَمْ

العباس بن الأحنف

وللقلبِ ظهرُ الجوادْ
وللقلب صوت الجوادْ

وللقلبِ – مثل السجائرِ –
منفضةٌ للرمادْ

عنترة بن شداد

كانت تقول بأن وجه بلادي
في الحزن يُشبهني، وفي الإلحادِ

كانت تقول، وكنت أفزع كلّما
هربتْ إليَّ وجرَّبَتْ إسعادي

واليوم قد غابت عيون حبيبتي،
وغدا كلامي أيّ شيء عادي

ونسيتُ يا أمّي، وهذي عادتي،
بالكادِ أذكر وجهها، بالكادِ

ديك الجن الحمصي

لا تنشدي شعري بقلبٍ باردِ
لا تلمسي وجهي بقلبٍ باردِ

حزني الذي يجتاح آلافَ القُرى
لا ينتمي إلا لشخصٍ واحدِ

أَوَتسألين عن الدموع بأحرفي؟
ماذا أجيبك يا رفيقةَ ساعدي

والحزنُ مرسومٌ بوجهِ حبيبتي،
بعيون أمّي، بابتسامة والدي؟

أبو تمّام

شعراءً قد كبرنا دون مسرحْ
دون ضوءٍ، وعيون الناس تجرحْ

فرحةٌ تافهةٌ تقتلنا،
فتماسكْ يا فؤادي سوف أفرحْ

جرير

لنومكِ القليل قد أحبّكِ
لوجهكِ المتعب قد أحبّكِ

لشعركِ الأسود الذي يهرُّ،
كلَّ يومٍ، منكِ قد أحبّكِ

لعُلَبِ الدواء، للمسكِّناتِ
حين تشربين قد أحبّكِ

للسرطان في ثنايا جسمكِ
المقهورِ والمحتلِّ قد أحبّكِ

لوجهكِ الذي سيُمحى
بعد أشهرٍ قليلةٍ، أنا أحبّكِ

بشار بن برد

أهديك إزميل الأزاميلِ
لتدكَّ أنصافَ التماثيلِ

لتدكَّ جدراناً لهم خُلقت،
سيزيلها ويدوسها جيلي

ابن الرومي

شَعرٌ على الكتفَينْ
حزنٌ يلفُّ العينْ

وحمرةٌ فاشلةٌ
تلوح في الخدَّينْ

لكنّها قد انتقتْ،
من الحلى، عينَينْ

بكيتُ فوق صدرها
المسجونِ في نهدَينْ

كانت تعدُّ عمرَها
القصيرَ باليدينْ

أبو النوّاس

من أين قد جئتِ بهذي العيونْ؟
الناس من أحزانهم يعشقونْ

النابغة الذبياني

من حبّةٍ في ثديها الغافي المدرّ
من حبّةٍ في حوضها، والحوض بِكْرْ

من حبّةٍ تعطي الحليب، وحبّةٍ
كم تشتهيه، وإنما الإفشاء سرّ

ها إنما الإفشاء سرٌّ، يا لفلسفتي
العظيمة حين أرويها كشِعرْ

أنا صِهر هومرَ شاعر الإغريق
إنّ الفيلسوفَ الحقَّ للشعراء صهرْ

الفرزدق

فِي ساحة الثيران يضربنا الصداعْ

بقرونِ ثورٍ خارَ، أدماهُ الخداعْ

فِي ساحة الثيران يغدو الثور إنساناً،

بلا أحدٍ، تأهَّبَ للوداعْ

ابن زيدون

وعشتُ بعالمها ميّتا
كأيِّ صبيٍّ، كأيِّ فتى

وحين دخلتُ إلى قلبها
يقولون: شخصٌ غريب أتى!

الخنساء

سقطَ المنقارُ على فمها
والريش يُلوَّنُ من دمها

وتحاول أن تخفق، لكن
تلتصق الأرض بمعظمها

ولَّادة بنت المستكفي

يبخل النهدُ بِشامهْ
قائلاً: يكفي وسامهْ

ابن الفارض

ضوءُ مصباحٍ خفوتْ
نابتٌ بين البيوتْ

صوتُ إسعافٍ، كفى
ثمّة إنسان يموتْ

النفَّري

نامتْ بعمقٍ، فاتركوها نائمهْ
ها إنها هندُ الفتاة الحالمهْ

ها إنها هندُ التي أعرفُها،
ثغرٌ صغير وغيومٌ دائمهْ

دمعٌ كثير يقتفي أجفانها،
وجهٌ حزين بعيونٍ ساهمهْ

نامتْ بعمقٍ، أخفضوا أصواتكم،
دعوا الكلامَ للَّيالي القادمهْ

الحلّاج 1

ردّي غطائي، قد تجمَّدَ جسمي

أنا نائم فوق الثرى يا أمّي

أنا طفلك الحسَّاس يرقد جائعاً

فوق الرصيف، وأنت لم تهتمّي

الحلّاج 2

كان له عذاب من يموتُ
كان له جمال من يموتُ

عيونه السوداء كالليالي
تشوبها الأضواءُ والبيوتُ

الحلَّاج 3

عينان في المرآة تنظرانِ
في وجهها المعذَّب المعاني

في طفلةٍ تموت في غنائها،
فتمزج الحياةَ بالأغاني

بكاؤها قد عاشَ في وسادةٍ
وصوتها المحطَّم الأسنانِ

تُجامل الحياة بابتسامةٍ
وتصفعُ التاريخَ بالأحزانِ

الحلَّاج 4

بعيونها الزرق الجميلهْ
حزنٌ يُبشِّر بالفضيلهْ

حزنٌ يُبشِّر بالعذابِ
وبالجمال وبالطفولهْ

الحلّاج 5

في الحزنِ يصبح وجهها وثنا

أحتاج غير الله في زهدي أنا

الحلَّاج 6

أمثلنا الموت يعشق الجميلاتِ؟

أمثلنا الموت يختار الجميلاتِ؟

الحلّاج 7

لا تغمضي العين الكليمهْ

لا تتركيهم للهزيمهْ

عشّاقك الشعراء ينتظرونَ

في الدار القديمهْ

تعساء ينتظرون، حتى الفجر،

طلّتكِ الأليمهْ

الحلّاج 8

ماتت ولم تترك رسالهْ
لا بدَّ كانت في عجالهْ

لا تكثروا عنها الكلامَ
تظلُّ صاحبةَ الجلالهْ

عروة بن الورد

صدركِ الضامرُ والمحزن يُغري
شاعراً مثلي بموتٍ فوق صدرِ

صدركِ الضامر لم يتركْ مكاناً
كي أواريْ جثّتي في أيِّ قبرِ

ربّما فاطمةٌ هَبَّتْ شمالاً،
ربّما فاطمة جاءتْ بسحْرِ

ربّما فاطمة نامتْ بعنفٍ
بين أحشائي، ولم تدرِ وأدرِ

قبَّلتني ملء عينيها وماتتْ
كيف لا أرمي بذا المرحاض شِعري؟

حاتم الطائي

كانت تُغنِّي آخرَ الخيلِ
حين يضيعُ وسطَ السيلِ

صهيلها الأبكمُ في المنحنى
ينوبُ عن بلاغةِ القولِ

وصمتها الصادم في لحظةٍ
يُكدِّسُ الأموات من حولي

ووجهها المليء بالغربةِ
السوداءِ يُبكي آخرَ الليلِ

الحطيئة

ما أطيبَ الأنثى بما أنتِ
أحسنتِ في الآهاتِ أحسنتِ

يا باطنَ الأنثى ومحنتها،
يا منتهى يا منتهى البنتِ

ليلى الأخيلية

أثداءٌ دائمةُ القدرهْ
وعيونٌ دائمةُ الخضرهْ

وشفاهٌ أيضاً، وشفاهٌ،
وشفاهٌ... تعجبني الكثرهْ

الأخطل

ما أسخفَ التاريخ يا صديقي
ما أسخفَ المهمّ والحقيقي

أحسستُ رغم البعد بالتآخي
خلْتكَ ذات لحظةٍ شقيقي

وبيننا القرونُ في ازدحامٍ
تزيد من غرابةِ الطريقِ

وأنتَ أيّ ثائرٍ غريبٍ
وأنتَ أيّ شاعرٍ عميقِ

وأنتَ في دوَّامة الحكايا
موشَّحٌ بطلَّةِ العشيقِ

الشنفرى

الشهوةُ تَتْفيهٌ للحلمْ
واللذَّة تلميعٌ للظلمْ

والقبلةُ تخريفٌ أزليٌّ
بين اللحم وبين اللحمْ

فالشهوة واللذَّة والقبلة
في قانوني العادل جرمْ

لبيد بن ربيعة

ممنوع تكفين الإنسانْ
بالأبيض من دون الألوانْ

فالأبيض لونٌ لا يوحي
إلا بالعظم وبالأسنانْ

أبو العتاهية

الموت إثمٌ فاتركوهْ
إيّاكُم أن تقربوهْ

الموت مثل الجنسِ
مهووسٌ بتكرارِ الوجوهْ

المحتويات

عَتَبة	9
المتنبّي	11
امرؤ القيس	12
مالك بن الريب	13
علي بن الجهم	14
ابن عربي	15
الأعشى	16
الشريف الرضي	17
المعرّي	18
عمرو بن كلثوم	19
أبو فراس الحمداني	20
جميل بثينة	22
قيس بن الملوَّح	23

طرفة بن العبد 24

زهير بن أبي سلمى 25

البحتري 26

عمر بن أبي ربيعة 27

العباس بن الأحنف 28

عنترة بن شداد 29

ديك الجن الحمصي 30

أبو تمَّام 31

جرير 32

بشار بن برد 33

ابن الرومي 34

أبو النوَّاس 35

النابغة الذبياني 36

الفرزدق 37

ابن زيدون 38

الخنساء	39
ولَّادة بنت المستكفي	40
ابن الفارض	41
النفَّري	42
الحلَّاج 1	43
الحلَّاج 2	44
الحلَّاج 3	45
الحلَّاج 4	46
الحلَّاج 5	47
الحلَّاج 6	48
الحلَّاج 7	49
الحلَّاج 8	50
عروة بن الورد	51
حاتم الطائي	52
الحطيئة	53

ليلى الأخيلية 54
الأخطل 55
الشنفرى 56
لبيد بن ربيعة 57
أبو العتاهية 58

«ملحق حمورابي السرّي» مشروع شعريّ وفكريّ خطير يستحقّ التأمُّل والقراءة، نظراً إلى طرافته وجدَّته، وشجاعته وسخريته... ولو افترضنا أن للتاريخ وللأشخاص التاريخيين المذكورين في الكتاب، محامي ادِّعاء، لكانوا أقاموا دعوى قضائية على الشاعر، لأنه قوَّلهم ما لم يكونوا راغبين في قوله، حتى لو صدقَ.

محمد علي شمس الدين، «الحياة»، 22 حزيران 2004

قصائد هذا الديوان تُعيدنا إلى روائع الشعر العمودي الذي ما إن تبدأ بفكِّ حروفه حتى يقبض على عينيك وعلى أحاسيسك لأنه شعر حقيقي.

نزيه الشوفي، «تشرين»، 31 كانون الأول 2002